جمهورية السودان
جامعة إفريقيا العالمية
كلية التربية بالتضامن مع اتحاد الجامعات الإسلامية في إفريقيا

ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا (2)

(الماضي، الحاضر، المستقبل)

ندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا (2) - جامعة إفريقيا العالمية - كلية التربية - 3 - 5 جمادى الأولى 1440هـ - 9-11 يناير 2019م

تحت شعار:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

المجلد الأول

3 - 5 / جمادي الأولى /1440هـ 9 - 11 يناير 2019م

مؤسسات التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا

(جزر القمر أنموذجاً)

إعداد:

د. سعيد برهان عبد الله

عضو هيئة تدريس بجامعة جزر القمر

رئيس اتحاد علماء إفريقيا

المستخلص

◄ تناولت الدراسة التعليم الاسلامي في جزر القمر أثناء الاستعمار، مركزة على المدرسة السلفية ومدارس الفلاح، والفتح، والنور، ومؤسسات التعليم الإسلامي بعد الاستقلال من حيث التعريف بها، وحصرها ومراحل تطورها ومناهجها ومستوياتها التعليمية ومخرجاتها والعوائق التي تواجهها، كما ركزت الدراسة على مناهج التعليم العالي الاسلامي العربي في معاهد الدولة العليا، وكلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية، ولقد تم التعريف بهذه المؤسسات من خلال الاحصائيات المتوفرة في كل مؤسسة، والجهات التي تستفيد من مخرجاتها، ودورها في خدمة المجتمع، والمستوى الذي وصلت إليه، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

فضل السادة العلويين في نشر العلم الشرعي في الشرق الإفريقي عامة وجزر القمر خاصة، تطور واضح في المدارس العربية الإسلامية من حيث المناهج والمباني والنظام التعليمي. انتقال التعليم العربي من تعليم أهلي إلى تعليم رسمي. للمنظمات الدعوية العالمية جهود في نهضة التعليم الإسلامي في جزر القمر، كما قدمت الدراسة عدة توصيات تسهم في تطوير التعليم الإسلامي في جزر القمر. أهمها: أن يُعلَّم طلاب القسم الشرعي بعض المهن اليدوية ليعتمدوا على أنفسهم. تكوين مجلس موحد لأصحاب هذه المدارس لتوحيد وتنظيم مسار التعلم. أن تواصل المنظمات الدعوية دعم التعليم الإسلامي والعمل على تطويره.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وإمام المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

استجابة لما طرحته اللجنة العلمية لندوة التعليم الإسلامي في إفريقيا الماضي الحاضر المستقبل، والتي تعقدها مشكورة جامعة إفريقيا العالمية تحت شعار (كذلك جعلناكم أمة وسطا) في شهريناير سنة ٢٠١٩م - في مدينة الخرطوم، ورغبة مني في المشاركة في هذا العمل العلمي والدعوي المتميز الذي سيخدم القارة الإفريقية في مستقبل أيامها، وقع الاختيار على موضوع (مؤسسات التعليم الإسلامي في شرق إفريقيا)، من بين موضوعات المحور الأول للكتابة فيه، متخذاً من جزر القمر أنموذجاً للدراسة.

وإنما اخترت هذا الموضع لسببين:

الأول منهما اهتمامي الشخصي بهذه المؤسسات، ومعايشتي لها إنشاءً لبعضها وعملاً وإشرافاً ورعاية لبعضها الآخر منذ تخرجي وعودتي إلى جزر القمر قبل ما يقارب ثماني عشرة سنة.

والثاني أهمية هذه المؤسسات والدور الذي تؤديه في تنمية المجتمعات الإفريقية، ودفع عجلة نموها، الأمر الذي يحتاج إلى أن يبرز ليشجع ويدعم حتى تحقق الأهداف النبيلة التي أسست لأجلها، فنجاح هذه المؤسسات وتقدمها هو الضمان الحقيقي لتطور هذه المجتمعات ورقيها المستمر. وكل ما يُسهم في نهضتها من رأي أو دعم مادي أو معنوي أمر جدير بالاهتمام.

وتشتمل هذه الورقة على المقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

التمهيد: يبين فيه نقاط ثلاث

النقطة الأولى: المراد بالتعليم الإسلامي في هذه الورقة

النقطة الثانية: نبذة تعريفية موجزة لبلد الدراسة (جزر القمر).

النقطة الثالثة: تاريخ التعليم الإسلامي في جزر القمر.

أما مباحثها الثلاثة فهي:

المبحث الأول: مؤسسات التعليم الإسلامي أثناء الاستعمار وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: المدرسة السلفية للعلامة السيد محمد بن عبد الرحمن رحمه الله مفتي الجمهورية السابق.

المطلب الثاني: مدرسة الفلاح للسيد هادي بن أحمد الهدار بمروني.

المطلب الثالث: مدرسة الفتح للسيد محمد شريف بن أحمد بإكوني.

المطلب الرابع: مدرسة النور للشيخ حسن علي مزي بمفوني.

وهذه المدارس الأربع تمثل أحسن نماذج للتعليم الإسلامي في هذه الفترة.

المبحث الثاني: مؤسسات التعليم الإسلامي العام (قبل الجامعة) بعد الاستقلال تحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بها وحصر لأبرزها.

المطلب الثاني: مراحل تطورها ومقاراتها وتوزيعها في الجزر.

المطلب الثالث: مناهجها ومستويات التعليم فيها.

المطلب الرابع: وضعها من حيث كونها أهلية أو رسمية.

المطلب الخامس: مخرجاتها.

المطلب السادس: العوائق التي تواجهها.

المطلب السابع: الشهادة الثانوية الشرعية.

المبحث الثالث: مؤسسات التعليم الإسلامي العالي بعد الاستقلال وتحته مطلبان:

المطلب الأول: التعليم العربي والإسلامي في معاهد الدولة العليا.

المطلب الثاني: كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية. والآن يبدأ الحديث عن هذه المؤسسات تباعاً.

ولقد اقتصرت على أهم مؤسسات التعليم الإسلامي في البلاد، وأُعرِّف بها حسب النقاط السابقة مستعينا بالإحصائيات المتوفرة في كل مؤسسة منها، وفي الجهات التي تستفيد من مخرجاتها. سواء كانت إحصائيات دقيقة أو تقريبية تعطي الصورة الحقيقية أو شبه الحقيقية لهذه المؤسسات، ودورها في خدمة البلاد، والمستوى التي وصلت إليها.

وأختم بالتوصيات التي ستسهم في تطوير هذه المؤسسات وتزيل عنها العراقيل والعقبات بإذن الله تعالى.

وأسأل الله القدير أن يزيد في توفيق إدارة جامعة إفريقيا العالمية التي لا تألوا جهدا في تقديم كل ما يسهم في تطوير وتنوير أبناء إفريقيا بل وأبناء العالم أجمع والتي تتقدم كل مرة بمبادرات رائدة في هذا المجال والتي من بينها هذه الندوة العلمية الهادفة والمحددة الأهداف والموجهة أوراقها حتى تحقق الأهداف التي تعقد لأجلها فبارك الله فيهم ووفق قائدها ومديرها البروفسور كمال محمد عبيد وجميع أعوانه. كما نسأله سبحانه وتعالى أن يديم الأمن والاستقرار لبلاد السودان التي فتحت أبوابها لاحتضان كل عمل خير يحقق العزة للإسلام والمسلمين فالله يحفظها شعباً وتراباً بقيادة رائد نهضتها فخامة المشير عمر حسن البشير سدد الله إلى الخير دوما خطاه آمين.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه: سعيد برهان عبد الله
عضو هيئة التدريس بجامعة جزر القمر
رئيس اتحاد علماء إفريقيا

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقبل أن أتناول التعريف بأهم مؤسسات التعليم الإسلامي في جزر القمر حسب النقاط الموضحة في المقدمة، أمهد هنا لذلك بثلاث نقاط أحسبها مفصلية ليفهم القارئ الكريم ما سيأتي في الحديث عن تلك المؤسسات.

النقطة الأولى: تحديد المراد بمؤسسات التعليم الإسلامي في هذه الورقة

النقطة الثانية: تعريف موجز ببلد الدراسة خاصة في الجوانب المتعلقة بالتعليم الإسلامي

النقطة الثالثة: تاريخ التعليم الإسلامي في البلد في أبرز مراحلها.

ثم بعد ذلك يأتي الحديث عن هذه المؤسسات، والله المستعان.

النقطة الأولى: التعليم الإسلامي. ما المراد به هنا في هذه الورقة؟

مصطلح التعليم الإسلامي يحتمل أموراً كثيرةً ومرادات مختلفة، فقد يطلق ويراد تعليم الناس العلوم الشرعية التي تستقى مباشرة من الوحي الذي نزل من السماء على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد يطلق ويراد به تعليم جميع العلوم الكونية بالمنظار الإسلامي كما كان الحال عند سلفنا الصالح الذين بحثوا في كل العلوم العقلية منها والتطبيقية والشرعية لخدمة الدين الإسلامي. فلما اهتموا بالحساب كان غرضهم الاستجابة لكثير من مسائل الدين التي تتوقف على معرفة الحساب كالزكاة والفرائض وتقسيم الأراضي العشرية وأخذ الخراج ونحو ذلك، ولما بحثوا في النجوم كان الهدف الاهتداء إلى القبلة ومعرفة السير إلى الحج ومعرفة طرق أسفارهم في التجارة والجهاد ونحو ذلك، فقد يطلق مصطلح التعليم الإسلامي تعليم الناس جميع العلوم لتحقيق هذه الأهداف وبالاهتداء بما ورد في الوحي من نصوص موجهة أو مشيرة إلى أصول هذه العلوم.

ولكن ما ذا نقصد بالتعليم الإسلامي في هذه الورقة ؟

الحقيقة أن المشكلة التي نحن بصددها هي مشكلة تتعلق بالعلوم الإسلامية المرتبطة مباشرة بالوحي وهذا المفهوم هو الذي يسير عليه البحث.

المبررات لهذا الأمر:

أولاً: إذا أطلق لفظ العلم في تراثنا الإسلامي فالمقصود المباشر هو العلم بالله وبشرعه وبرسوله، وإذا ذكره العلماء مطلقا فهم علماء الشريعة، وإذا قصد غيرهم لا بد من التقييد حتى يفهم كعلماء اللغة وعلماء الفلك وهكذا.

ثانياً: لما تغير نظام التعليم في العالم الإسلامي وبدأ الناس يهتمون بالعلوم الكونية والمناهج المستوردة، صارت هذه العلوم هي التي يُعتنى بها ويُطلق عليها كلمة العلم وقلَّ اهتمام الناس بالعلم الأول، وتراجعت الأمة في هذا المجال وما كان ينبغي لها ذلك مع تأكيدي الشديد لأهمية هذه العلوم المعاصرة، فهنا نبحث عن الطرق الصحيحة التي تجعلنا نكتسب الجديد دون أن نفقد العتيق. لذا أركز على هذا المفهوم لأنه الذي يحتاج إلى دراسة وضعه في الماضي، كيف كان؟ وفي حاضره كيف نراه؟ وماذا ينبغي أن نخطط لمستقبله؟.

ثالثاً: أن هذه العلوم الإسلامية بالمصطلح المتفق هي أساس كثير من العلوم،

ومفتاح الرقي في العلوم الأخرى المستحدثة، فبالتجربة والمشاهدة يلاحظ أن الطفل الذي حفظ القرآن في صباه ونال حظاً من التعليم الإسلامي في بداية عمره يتفوق في دراسته أكثر ممن لم ينشأ تنشئته، مما يدعونا إلى البحث عن السبل الجيدة للسماح لأبنائنا بنيل قسط جيد من هذه العلوم قبل أن يوجهوا إلى أي تخصص يختارونه. فالإنسان الذي نسعى إلى إنشائه ينبغي أن يشعر ويعتز بدينه ويفهم أولياته قبل أن يفتخر بمهنته، ولا يكون ذلك إلا بتنشئة صحيحة مبنية على المبادئ والأسس التي سطرت في هذه العلوم.

هذه الأسباب وغيرها جعلت الباحث يختار المصطلح الأول للتعليم الإسلامي في هذا البحث.

النقطة الثانية: التعريف ببلد الدراسة (جزر القمر)

لا أريد بهذا التمهيد الكتابة عن تاريخ جزر القمر وجغرافيتها ومراحل نشأتها إلى يومها هذا، فهذا قد بين وتناوله باحثون معنيون بهذه الجوانب، وإنما قصدت بهذا التمهيد بيان علاقة الشعب القمري بالإسلام دراسة وتمسكا وعناية ومدى اهتمامهم بالعلوم الإسلامية وتنشئة أبنائهم عليها منذ نعومة أظفارهم.

فجزر القمر أرخبيل مكون من أربعة جزر مأهولة بالسكان، وهي جزيرة القمر الكبرى، وهي قصبتها وفيها العاصمة موروني، وهي محل السلطان ووزرائه، وجزيرة هنزوان، وهي الثانية مساحة وسكاناً، وإن كان أثر أهلها في الحكم لا يقل عن أثر أهل الجزيرة الكبرى، وثالثتها مايوت، وهي التي اختارت البقاء تحت الاستعمار الفرنسي فلا تزال كذلك بل تعتبر الآن من مقاطعات فرنسا وراء البحار، والأخيرة جزيرة موهيلي، وهي أصغرها مساحةً وسكاناً لا شأناً.

هذه الجزر تقع في الجنوب الغربي للمحيط الهندي بين قارة إفريقيا وجزيرة مدغشقر، وهي ضمن الدول المتحكمة في مضيق موزنبيق الاستراتيجي.

اختلف المؤرخون في تاريخ دخول الإسلام إلى جزر القمر لغياب الكتابات الموثقة في ذلك، واعتماد جلهم على الروايات الشفوية التي تفقد كثيراً من المصداقية عند الاختبار العلمي لها، ولكن الذي يجزم به أن الاستعمار لما جاء وجد بلداً مسلماً، أهله يتمسكون بالإسلام ويفتخرون به، وحكامه من الأصول

العربية فنظام حكمهم قائم على الشريعة الإسلامية، ولغة دواوينهم الرسمية هي اللغة العربية، والعالم المذكور في اصطلاحهم هو العالم بالشريعة المحمدية، والمتحضر فيهم من وصل إلى مستوى العرب في العيش مأكلاً وملبساً ومسكناً تعلماً ومركباً وجميع شؤون الحياة، والمراد بالعربي هنا هم العرب المسلمون الذين استوطنوا البلاد وحكموها ونظموا شؤونها حيث كانوا النموذج للعلم والحضارة لبقية مكونات سكان الأرخبيل من الزنوج والملاويين وغيرهم(١).

هكذا وجد المستعمر جزر القمر لما أتاها، وهكذا كان مكانة الفقيه والعالم في الأمة فقد كانوا قادة المجتمع وسادته وبتوجيههم يسير المجتمع، ويقتدي بهم الحكام والأعيان.

لذا إذا أطلق العلم فهو العلم بالقرآن والسنة والفقه على المذهب الشافعي وغيرها.

وإذا قيل فلان عالم يعني أنه عالم بهذه العلوم، لذلك كان يسعى أهل كل بيت أن يكون أولادهم علماء، أو بعضهم ليكون لهم شأن في المجتمع، فيرسلونهم إلى الكتاتيب وإلى حلقات العلم التي كان يعقدها المشايخ في بيوتهم أو زواياهم، وهكذا كانت جزر القمر قبل مجيء الاستعمار، بل حتى في فترة الاستعمار لما بدأ الناس يهتمون بالتعليم الجديد، ولكن كان الآباء والأمهات يحرصون على أن يدخل الطفل في الكتاب ويجيد قراءة القرآن نظراً، ويتعلم بعض المبادئ الدينية قبل أن يلتحق بالمدرسة الفرنسية. لذا كان الطفل يدخل السنة الأولى الابتدائي وقد جاوز سنه العاشر لهذا السبب. هذا ما أردت بيانه من تعريف بجزر القمر في هذا التمهيد.

النقطة الثالثة: تاريخ التعليم الإسلامي في جزر القمر

مما تقدم يتبين مدى اهتمام شعب جزر القمر بتعليم أبنائهم أمور دينهم من وقت مبكر من حياتهم، ومن هنا يبدأ تاريخ التعليم الإسلامي في البلد.

ففي عهد السلاطين المسلمين أي قبل الاستعمار كان التعليم الموجود هو التعليم الإسلامي وحده وكان لكل سلطان مجلس فقهائه، وفي كل قرية عالمها الذي يتولى تعليم الناس الدين، ويرجع إليه في كل الأمور، ولا بد أن يكون له

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي لوثروبستودار – مع زيادات أمير البيان شكيب أرسلان 3/142 فما بعده

حلقة علمية مشهورة حسب ما آتاه الله من العلم.

وبعد استعمار البلاد، وانحسار حركة التعليم الإسلامي، وحلول التعليم الوافد محله، بقي في الساحة ما يعرف بالكتاتيب القرآنية التي تعلم الناشئة القرآن ومبادئ الدين، ولا يمكن أن تخلو قرية أو حي في مدينة من هذه الكتاتيب.

ولقد أدت هذه الكتاتيب دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الإسلامية للشعب القمري. فالطفل يدخل الكتاب ويتلقى القرآن بدءاً بكراسة مشهورة اسمها القاعدة البغدادية، يتعلم فيها تهجي الحروف، ثم قراءتها، ثم يرتقي إلى قراءة عبارات مقطعة ثم إذا أتقنها بدأ بجزء عم ثم إذا فرغ من ذلك بدأ المصحف من الفاتحة إلى الناس، وإذا ختمها يعمل له وليمة كبيرة من أهله يقال لها الختمة، أي ختم قراءة القرآن وحفظه.

وبعدها يأخذ في قراءة بعض المختصرات الفقهية على مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - يتعلم فيها الطهارة والصلاة والصوم.

وهكذا استمرت هذه الكتاتيب تُؤدي دورها طوال هذه الفترة، ويُضاف إليها تلك الحلقات القرآنية التي كانت تنظم في المساجد بعد صلاة المغرب والتي يجب على جميع أطفال الكتاب أن يحضروها، وهي لتلاوة القرآن مجوَّدا ومن فاته شيء في الكُتَّاب يتداركه في الحلقة.

تطورت بعد ذلك بعض هذه الكتاب إلى مدارس تعلم من يلحق بها مبادئ اللغة العربية والمواد الإسلامية، كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة وغيرها ونظمت الدراسة إلى مستويات متدرجة ويمكن تصنيفها في المقاييس التربوية المعاصرة بمدارس ابتدائية، وسيأتي الحديث عن أبرزها إن شاء الله، وهذه المدارس لم تكن في كل قرية كشأن الكتاتيب، بل كانت في مدن معينة، ويتولى أمرها علماء معروفون على مستوى الجزيرة مثل المدرسة السلفية، ومدرسة الفلاح بمروني العاصمة، مدرسة الفتح بإكوني ومدرسة النور بمفوني وهكذا. وهذه المدارس ظهرت في نهاية عهد الاستعمار، وتوافد إليها الطلاب من كل أنحاء البلاد، وخريجو هذه المدارس هم الطلائع الأولى للقمريين الذين أرسلوا إلى الجامعات الإسلامية قبيل الاستقلال وتعلموا هناك ليرجعوا بعد ذلك ويجدوا بلدهم قد نال استقلاله فينهضون بمهمة التعليم ونشر العلوم الإسلامية

في البلاد عبر مؤسسات تعليمية أكثر تنظيماً، وأقوى أداءً، إما أنشأتها المنظمات الإسلامية العالمية المهتمة بهذا الأمر كمعاهد رابطة العالم الإسلامي، ومعهد الإرشاد الثانوي، أو قام بتأسيسها هؤلاء الخريجون من تلقاء أنفسهم مثل مدارس الإيمان التي أنشأها الشيخ صادق امبابانزا عثمان، خريج كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة، وكلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية التي أنشأها أوائل الدكاترة الذين رجعوا إلى البلاد بعد دراستهم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة أمدرمان الإسلامية.

هذا تمهيد موجز لتاريخ التعليم الإسلامي في جزر القمر مهدت به للحديث عن أبرز مؤسسات التعليم الإسلامي فيها، والتي سأرتبها ترتيبا تاريخيا حسب النشأة إن شاء الله تعالى.

المبحث الأول: مؤسسات التعليم الإسلامي أثناء الاستعمار.

المطلب الأول: المدرسة السلفية للسيد محمد عبد الرحمن بمروني.

الفرع الأول: تأسيس المدرسة وطريق الدراسة والمستويات فيها:

هذه المدرسة أول عمل قام به السيد محمد بن عبد الرحمن - رحمه الله - بعد تخرجه من زنجبار، وعودته إلى البلاد عام ١٩٣٩م.

وكان الطلاب يفدون إليه من أطراف البلاد لدراسة العلوم الشرعية والعربية على يد سماحته، فكانوا يدرسون على الطريقة العتيقة حيث كانوا يتلقون تلك العلوم بالتدرج منتقلين لا من صف إلى الصف الأعلى، بل من فن إلى فن آخر، وفي الفن ذاته من كتاب مبسط إلى كتاب أعمق وأدق، وهكذا يبدأ الطالب مثلا في الفقه من مختصر أبي شجاع، ثم يرتقي إلى كفاية الأخيار، ثم يرتقي إلى منهاج الطالبين للنووي، ويختم بمنظومة الزبد لابن رسلان.

وفي النحو مثلا يبدأ بالآجرومية ثم يرتقي إلى قطر الندى، وهكذا في جميع العلوم.

وكان له أيضا دروسا عامة في المساء يحضرها غير الطلبة المنفرغين وهي في تفسير القرآن الكريم، والإجابة عن فتاوى السائلين، فقد كان هذا الشيخ عالماً ربانياً، ومربياً حقيقياً للبلد كله وليس لطلاب مدرسته فحسب.

الفرع الثاني: نوعها ومراحلها:

مما سبق لم يمكن تصنيف هذه المدرسة تصنيفاً معاصراً، إذ تشبه إلى حد كبير نظام الحلقات العلمية القديمة، وهي بطبيعة الحال مدرسة أهلية على نهج السلف كما يفهم من اسمها وواقعها.

الفرع الثالث: مقرها وفروعها:

مقر هذه المدرسة بيت المفتي في مروني العاصمة، وليس لها فروع في المناطق، وإنما خريجوها قاموا بتنظيم حلقات مماثلة في قراهم، بالإضافة إلى المهمات الإدارية التي كانوا يقومون بها. فامتدت ثمار هذه المدرسة إلى الناس.

الفرع الرابع: مخرجاتها وآثارهم في البلد:

ومن مخرجات هذه المدرسة من سافروا والتحقوا بالجامعات الإسلامية في العالم العربي مثل السعودية ومصر والسودان، ثم رجعوا علماء ويمسكون مفاصل النهضة العلمية في البلاد، وأذكر على سبيل المثال:

- الشيخ صادق امبابانزا عثمان مؤسس مدارس الإيمان الذي سيتم الحديث عنه لاحقاً.

- الأستاذ محمد شيخ علي محاضر بكلية الإمام الشافعي ورئيس جمعية التوجيه الاجتماعي.

- الدكتور عبد الحكيم محمد شاكر، أستاذ بكلية الإمام الشافعي ونائب رئيس الجامعة الوطنية سابقاً.

- الأستاذ عبد الله يحيى طيب، نائب برلماني سابق ومن رجال التعليم والتربية

- الأستاذ أحمد سعد طيب مفتش للغة العربية في وزارة التربية الوطنية.

- الأستاذ علي محمد زكريا مفتش أيضا للغة العربية في الوزارة المذكورة.

ومنهم من لم يخرج من البلد، بل تخرج على يدي هذا العالم، وكان له شأن كبير في البلاد، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر فمن هؤلاء:

السيد محمد بن أحمد الجيلاني، المتوفى قريباً سنة ٢٠١٦م، وقد كان عالماً محترماً، ومقدراً في البلاد، له دروسه المذاعة في وسائل الإعلام وتولى منصب القضاء حتى ارتقى منصب قاضي القضاة - رحمه الله -

- القاضي سيد إسماعيل حمد أطال الله عمره تولى منصب القضاء في

منطقته، ومازال يلقي دروسه العلمية التي يستفيد منها الطلاب.

- السيد عبد الرحمن سيد أحمد وهو بالإضافة إلى نشاطه العلمي والدعوي فهو رجل أعمال مبارك.

هؤلاء يمثلون النماذج التي خرجتها هذه المدرسة التي أنشأها السيد محمد عبد الرحمن منذ عهد الاستعمار، وعكف عليها معلماً ومربياً حتى ينال البلد استقلاله وانشغاله بمنصب الإفتاء الذي لم يثنه عن المواصلة في التعليم رحمه الله رحمة واسعة، إلا أن هذه المدرسة اندثرت بعد وفاته وبقيت آثارها في تلامذتها الذين ينشرون العلم في قراهم ومدنهم، ويلاحظ أن هذه المدرسة كانت في منزل الشيخ في العاصمة، والطلاب يفدون إليه ومن القرى والمدن، فبعد تخرجهم منها أو من الجامعات التي التحقوا بها يرجعون إلى قراهم ومدنهم.

المطلب الثاني: مدرسة الفلاح للسيد هادي بن أحمد هدار بمروني

الفرع الأول: التعريف بالمدرسة ونشأتها

هي مدرسة شرعية أنشأها السيد هادي بن أحمد الهدار الحضرمي الموفد من قبل رابطة العالم الإسلامي إلى جزر القمر لنشر التعليم الإسلامي بين الشباب القمري. يقول سعادة السفير حاجي عبد الله عبد الحميد سفير جزر القمر في دولة قطر سابقا والذي هو أحد تلامذتها (بدأ السيد هادي دروسه في بيته ويأتي الناس إليه من مختلف القرى، فلما رأى أهالي العاصمة ازدحام الناس عليه، قرروا بناء مدرسة له، ففرضوا رسوماً قدرها مائة ألف فرنك قمري، في كل مناسبة زواج في العاصمة للمساهمة في هذا البناء وهكذا تم بناء المدرسة وافتتحها رسمياً رئيس الحكومة القمرية السيد محمد شيخ منصاب (٢).

الفرع الثاني: تطورها ومصيرها:

استمر السيد هادي أحمد الهدار في التدريس وتوجيه الناشئة مع عمله كمستشار ثقافي لرئيس الحكومة القمرية طوال فترة الحكم الذاتي للجزر أي قبل الاستقلال التام، ودرس على يديه لفيف طيب من الشباب هم من الأفواج التي سافرت مبكرا إلى العالم العربي، ثم استلم المدرسة منه في أيام الحكم الثوري معلم قدم من الأزهر بطلب من الحكومة الثورية اسمه السيد سيد مصطفى،

(٢) تسجيل صوتي عبر الوتساب من السفير حاجي عبد الله عبد الحميد يوم ٢٤سبتمبر ٢٠١٨م

وتولى التدريس في المدرسة، وذلك أن الرئيس الثوري علي صالح لم يكن يحسن التعامل مع فئة العلماء الأشراف من السادة العلوية مما أجبره على العودة إلى جزيرة العرب.

استمر هذا المعلم طوال فترة الحكم الثوري، ثم بعد سقوط هذا الحكم وعودة الرئيس أحمد عبد الله عبد الرحمن إلى الحكم رجع ذلك المدرس واستلم المدرسة شيخ محلي اسمه السيد عبد الله وحافظ على شكلها ومقرراتها إلى وفاته (٣).

الفرع الثالث: مستواها العلمي ونوعها

هذه المدرسة منذ نشأتها قامت بتدريس الشباب مبادئ اللغة العربية والعلوم الإسلامية، وكانت المقررات التي يدرسها الطلاب وفرها السيد هادي من رابطة العالم الإسلامي، وكان الطلاب يصنفون حسب الصفوف من الصف الأول إلى السادس، فهي مدرسة ابتدائية، هيأت الطلاب للالتحاق بالمرحلة المتوسطة في الوطن العربي، وهكذا استمرت مع المدرسَيْن اللذين جاءا بعده. ولكن بموت المدرس الأخير الشيخ سيد عبد الله توقفت المدرسة عن نشاطها رغم تجديد بنائها وتلميعها إلا أن خريجها القدماء والذين هم الآن أصحاب شأن ينوون تطويرها على غرار مدرسة الفتح بإكوني، ومدرسة النور بنفوني.

الفرع الرابع: مخرجات المدرسة:

لقد هيأت هذه المدرسة كما سبق الجيل الأول للشباب القمريين الذين سافروا إلى الجامعات العربية، ورجعوا حاملين لواء العلم والمعرفة وتبوأوا مواقع متميزة في البلاد شأنها شأن تلك المدارس التي وجدت في فترة الاستعمار، ومن هؤلاء الشباب:

- عبد الله محمد ودعان، تخرج من جامعة الملك عبد العزيز بجدة في كلية الاقتصاد والإدارة ورجع إلى البلاد فورث تجارة والده، وصار من رجال الأعمال في البلاد وهو أيضا مستشار لرئيس الجمهورية في قضايا المال.

- عبد الباقي مزي سولي، تخرج من جامعة الملك عبد العزيز بجدة، بعد أن درس المرحلة الثانوية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واشتغل في وزارة الخارجية فترة، ثم انضم إلى الأحزاب السياسية، وفاز في رئاسة الجزيرة

(٣) مقابلة مع الشيخ أحمد أبوبكر خطيب جامع مروني يوم ٢٤سبتمبر٢٠١٨م

الكبرى، ثم تفرغ بعد ذلك لأعماله التجارية.

- أحمد أبوبكر التحق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وبعد حصوله على الشهادة الثانوية التحق بمعهد الأئمة والخطباء بالجزائر، وهو حاليا إمام وخطيب الجامع الكبير في العاصمة موروني

- محمد علي العامر، تخرج من كلية الهندسة في جامعة الملك سعود بالرياض، ورجع وتولى إدارات عديدة في هذا المجال في وزارات الدولة، وهو المهندس الذي بنى الجامع الكبير في العاصمة موروني.

- حاجي عبد الله عبد الحميد، تخرج من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، لما كانت تسمى جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة، وتخصص في اللغة العربية وآدابها، ورجع إلى البلاد، فاشتغل في وزارة الخارجية، وتولى مناصب عديدة منها القنصل العام لجزر القمر في جدة، ثم مدير مراسم الدولة، فسفير جمهورية القمر المتحدة بالدوحة (٤)

المطلب الثالث: مدرسة الفتح للسيد محمد شريف بن أحمد بإكوني

التعريف والتأسيس:

هي مدرسة شرعية أنشئت لتعليم الجيل اللغة العربية، والعلوم الإسلامية وخاصة العناية بالقرآن الكريم قام بتأسيسها السيد محمد شريف سنة ١٩٦٤م، لما تخرج من معاهد زنجبار العلمية، ومعهد بخت الرضا في السودان، وعمل في سلك التعليم في زنجبار حيث رجع بعد قيام الثورة في زنجبار إلى وطنه وقام بنشر العلم والدعوة إلى الله عبر هذه المدرسة وغيرها من المناشط. ويذكر من شهد تأسيس المدرسة وأحد تلاميذها الأخ الدكتور عبدالرؤوف عبده عمر عميد كلية الإمام الشافعي (من آثار محمد شريف أحمد تأسيس مدرسة الفتح، أول مدرسة نظامية لنشر اللغة العربية، ولما رجع محمد شريف إلى إيكوني مسقط رأسه وجد أهالي بلدته قد شرعوا في بناء نادٍ للشباب محلا للترفيه وحفظ الآلات الموسيقية والتدريب عليها، وكان المبنى على وشك الانتهاء، فحاور الأهالي برفق وطلب منهم للمصلحة العامة، ولمصلحة دينهم تحويل النادي إلى مدرسة، فرحبوا بالفكرة ترحيبا وكانت هذه الخطوة المباركة بحق

(٤) تسجيل صوتي من سعادة السفير حاجي عبد الله عبدالحميد المقيم حاليا في قطر، يوم ٢٤سبتمبر ٢٠١٨م

نقطة تحول وانطلاق إلى نشر اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف لأبناء جزر القمر بصفة عامة، وأبناء جزيرة القمر الكبرى بصفة خاصة) (٥)

الفرع الثاني: مراحل تطورها ومستويات التعليم فيها الآن:

لقد مرت هذه المدرسة كغيرها من المدارس بمراحل مختلفة، حيث وجدت التشجيع من الأهالي منذ البداية، فتوافد أبناء مدن وقرى البلاد إليها، ووجدوا عند أهالي مدينة إكوني استقبالا واحتضانا ومن المعلم نفسه أبا روحيا معلما وموجها، إلا أنها نالها ما نال غيرها من التضييق أثناء الحكم الثوري لعلي صالح، وتعرضت للإغلاق ولكن صاحبها لم يتراجع في المسيرة، بل استمر على العمل بوتيرة منخفضة حتى إذا هلك علي صالح نشطت وتطورت وتوسعت يوما بعد يوم.

ولما توفي المؤسس أخذ الراية من بعده طلابه من مدينة إكوني فحولوها إلى مدرسة خاصة تعلم جميع العلوم الإسلامية واللغة العربية مع المواد العامة التي تدرس في المدارس الفرنسية الحكومية.

وتبدأ مستويات الدراسة من الروضة إلى الثانوية، وهي مدرسة أهلية تعمل تحت إشراف إدارتها وليست تابعة للحكومة.

الفرع الثالث: مخرجات المدرسة:

لقد أدت هذه المدرسة دورا كبيرا في تربية الجيل أيام الاستعمار وهيأت للبلد قيادتها ورجالاتها بعد الاستقلال فقد تخرج في هذه المدرسة الأفواج الأولى من الطلاب القمريين الذين التحقوا بالجامعات الإسلامية، ورجعوا بعد تخرجهم ليسهموا مع إخوانهم في نهضة البلاد، وخاصة في نشر التعليم الإسلامي، ولغة الضاد، كما أن من خريجي هذه المدرسة من لم يسافر إلى الخارج، واكتفى بما درس فيها، ومع ذلك صار له شأن في البلاد.

فممن تخرج منها ولم يواصل في غيرها:

- السيد أحمد محي الدين قاضي منطقة هماهامي ومبوانكو والواعظ المشهور الشيخ محمد سيد عباس المقيم في زنجبار.
- السيد هاشم بن السيد ناصر المقيم في مرسيليا.

(٥) التعليم العربي في جزر القمر أطواره وسبل ترقيته عبد الرؤوف عبده عمر ص ٨٨

- الشيخ محمد سولي لاك المقيم في باريس وهؤلاء جميعا يقومون بدور الوعظ والإرشاد وتولي الشؤون الدينية للجاليات القمرية في أماكن إقامتهم المذكورة، أما تلاميذه الذين واصلوا التعليم في الوطن العربي ورجعوا إلى البلاد فهم ذوو عدد أذكر منهم:

- الدكتور حامد كارهيلا، وهو حاليا وزير الدولة المكلف بالوطن العربي في وزارة الخارجية، وقد كان من قبل سفيراً لجمهورية القمر المتحدة بالمملكة العربية السعودية والممثل الدائم لدى منظمة التعاون الإسلامي ثم أمينا عاما لحزب التجمع من أجل تنمية جزر القمر الحاكم حاليا.

الدكتور عبد الرؤوف عبده عمر عميد كلية الإمام الشافعي بجامعة جزر القمر، والذي كان من قبل رئيسا لقسم اللغة العربية بالكلية وقبله مديرا لمعهد رابطة العالم الإسلامي بموروني.

- الدكتور محمد حاج محمد مباما المحاضر بكلية الإمام الشافعي ورئيس قسم اللغة العربية بها والأستاذ علي حسن صالح المحاضر بكلية الإمام الشافعي والمنسق الوطني لجمعية الهلال الأحمر القمري.

الأستاذ محمد عثمان رئيس القسم العربي بالمركز الوطني للتوثيق والبحث العلمي والأمين العام للرابطة الخيرية الإسلامية.

السيد عبد الله رفقي الأمين العام لدار الإفتاء والذي كان قبلا مستشاراً للرئيس محمد تقي عبد الكريم ثم مستشاراً لمفتي الجمهورية.

وغيرهم كثير، وأثرهم طيب في البلد، وإنما اقتصرت على البعض للدلالة على الباقي.

الفرع الرابع: العوائق التي تحول دون تطورها وطرق معالجتها:

لا تواجه المدرسة أي عائق اجتماعي ولا سياسي وإنما العائق يرجع إلى القضايا المالية، وتغلبوا عليها بفرض الرسوم على طلابها شأنها شأن المدارس الخاصة في البلاد.

المطلب الرابع: مدرسة النور للشيخ حسن علي مزي بنفوني

الفرع الأول: التعريف بالمدرسة ونشأتها

هي مؤسسة علمية اجتماعية تربوية تعمل على إعداد معلمين ومثقفين بالعلوم

الإسلامية واللغة العربية.

تأسست مدرسة النور الإسلامية بمدينة مفوني عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م بقيادة الأستاذ المربي: حسن علي مزي.

وهي تابعة لجمعية النهضة الطلابية بمدينة مفوني بمباو، والتي نشأت على يد نخبة من طلاب العلم، من أهل المدينة عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م،فالجمعية هي التي تشرف على سير أعمال المدرسة منذ نشأتها إلى وقتنا الحاضر.ولقد تم إقامة مبناها الأول بالحشائش في عام ١٩٧٢م.

وأول من أطلق هذه التسمية على المدرسة، هو الشيخ الأستاذ: سيد هادي ابن أحمد بن عبد الله الهدار رحمة الله عليه.

الفرع الثاني: مراحل تطورها

- مرحلة الفكر النظري التطوعي،ولقد شهدت المدرسة خلال هذه الفترة مضايقة من قبل ثورة الرئيس الراحل علي صالح متسشيوا.

- مرحلة الانتقال، وتعرف هذه المرحلة بنقل مبنى المدرسة من مكانها إلى مكان آخر حيث تطور البناء من حشائش إلى زنك، أو ما يسمى بالصفيح، فانضم في هذه الفترة كثير من الطلبة الوافدين من القرى القريبة والبعيدة ذكورا وإناثا، وكانت الدراسة متوقفة في المرحلة الإبتدائية، ما بين ١٩٧٧م - إلى ١٩٨٠م.

- مرحلة التطور والتجديد، فشهدت المدرسة خلال هذه المرحلة وضع الحجر الأساسي للبناية بالإسمنت في الفترة ما بين ١٩٨٠م - ١٩٨٥م، حيث تلقت المدرسة في هذه الفترة مساعدات قيمة من قبل رابطة العالم الإسلامي بمروني، بواسطة الشيخ محمد إدريس حسين فلاتة،مدير الرابطة في ذلك الوقت. وتم تدشين مبنى المدرسة عام ١٩٩١م وتنتظم المرحلة الإبتدائية بشكل رسمي من قبل الحكومة وبحضور وزير التعليم في حفل رسمي.

- مرحلة النهوض والازدهار، وهي فترة ما بين ٢٠٠٢م - ٢٠١٢م حيث تم فتح المراحل الدراسية المتوسطة والثانوية. وإضافة اللغة الفرنسية بجانب العربية وتوسيع الفصول الدراسية.

الفرع الثالث: مقرها ونوعها ومستوياتها التعليمية

مقر هذه المدرسة هي مدينة مفوني شمال العاصمة موروني وليس لها فروع

في مكان آخر. وهي مدرسة أهلية منذ نشأتها إلى الآن وهكذا جل المدارس الشرعية هي من جهود الأهالي وطلبة العلم.

وقد تبين مما سبق أن المدرسة الآن تطورت وفتحت مراحل التعليم قبل الجامعي كلها الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ويلاحظ أيضا أنها لا تقتصر على تدريس العلوم الإسلامية فقط كما كان الحال عند التأسيس، بل يدرس فيها أيضا المناهج العامة التي تدرس في مدارس الحكومة التي تدرس باللغة الفرنسية شأنها شأن مدرسة الفتح السابق ذكرها ومدارس الإيمان التي سنتحدث عنها لاحقاً. وبلغ عدد الطلاب المسجلين في المدرسة للعام الدراسي المنصرم ٢٠١٦ - ٢٠١٧م خمسمائة طالب وطالبة موزعين على المراحل الثلاث.

وهذا النهج له وجه إيجابي مهم، وهو أن طلبة هذه المدارس يدخلون في مسابقات وامتحانات الدولة كغيرهم، ويلتحقون بجميع التخصصات في الجامعة، مع نيلهم قسطاً لا بأس به من العلوم الشرعية واللغة العربية، ولكن يلاحظ أن هذه المدارس بعد سلوكها هذا المسلك لم تعد تخرج تلك النوعيات المتميزة من العلماء الشرعيين المدققين كتلاميذ المفتي السابق الذين أشرت إليهم، وإنما يتخرج منها مثقفون بثقافة إسلامية غير واسعة، وإلمام لا يحسدون عليه في اللغة العربية.

الفرع الرابع: مخرجات المدرسة

لقد استفاد كثير من طلبة العلم من هذه المدرسة فانطلقوا منها إلى العالم العربي وتعلموا في جامعاته، ورجعوا إلى الوطن لمشاركة إخوانهم في بنائه وتطويره واذكر على سبيل المثال:

- دين عثمان قاسم، الذي تخرج في جامعة الملك سعود بالرياض، وهو الآن مفتش للغة العربية في وزارة التربية.

- إبراهيم أحمد سعيد وهو معلم للغة العربية في المرحلة الثانوية ومتخرج في الجامعة نفسها.

- سيد يحي صالح المتخرج من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ويعمل في سلك التعليم.

- أنور علي سعد المتخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والمحاضر

بكلية الإمام الشافعي جوهر يوسف مستشار وزير الداخلية.

لم يذكر القائمون على هذه المدرسة عوائق تذكر إلا في الجانب المالي مما جعلهم يحولونها إلى مدرسة خاصة، يأخذون رسوما دراسية من الطلاب(٦).

هذه المدارس الأربع رغم بساطتها في المناهج والتنظيم، إلا أنها كانت الأساس المتين الذي خرج منها الأفواج المباركة إلى الوطن العربي للدراسة، والعودة بعد الاستقلال لحمل مشاعر النور ونشر لغة الضاد والعلوم الإسلامية بين الشباب، حتى ينتظم التعليم العربي الإسلامي بمراحله الدراسية المتكاملة من الحضانة إلى الجامعة، وانتقالها من تعليم أهلي إلى تعليم رسمي معترف به وبخريجيه، ومعاملتهم على قدم المساواة مع خريجي التعليم الفرنسي. لذلك أطلت الحديث عنها ليعلم فضلها على هذه النهضة المباركة ويقدر هؤلاء العلماء حق قدرهم - رحمهم الله جميعا - .

المبحث الثاني: مؤسسات التعليم الإسلامي العام (قبل الجامعة) بعد الاستقلال تحته أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بها وحصر لأبرزها

مؤسسات التعليم الإسلامي والعربي التي قامت بعد الاستقلال، هي المدارس العربية التي أنشئت لأجل تدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية وكان يقابلها المدارس الحكومية التي تعنى بتدريس العلوم العصرية باللغة الفرنسية من الابتدائية إلى الثانوية وهذه المدارس وإن تنوعت طرق تأسيسها إلا أنها جميعا شهدت ظروف تأسيس متشابهة، ومراحل تطور متماثلة، ووضعها الآن جميعا متماثل.

لذا فضلت أن أتحدث عنها جميعا مرة واحدة على خلاف الذي اتبعته في المدارس الأصيلة التي كانت قبل الاستقلال.

وأبرز هذه المدارس هي:

- معاهد رابطة العالم الإسلامي الستة التي أنشأتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بعد فتح مكتبها في جزر القمر عام ١٩٨٢م وهي موزعة على الجزر الثلاث حيث بنوا ثلاثة معاهد في الجزيرة الكبرى ومعهدين في جزيرة

(٦) انظر ملخص تقرير لمدير المدرسة السابق في صفحتين.

هنزوان ومعهدا في جزيرة موهيلي.ويذكر أن الرابطة بدأت تجربة المعاهد بفتح معهد واحد في العاصمة على يد مبعوثها إلى جزر القمر الشيخ إدريس محمد فلاتة سنة ١٩٧٩م، أي بعد الإطاحة بالنظام الاشتراكي بسنة، ثم لما رأت التجربة ناجحة فتحت مكتبا لها سنة ١٩٨٢م، وعممت فكرة المعاهد في الجزر كما تقدم(٧).

- مدرسة ابن خلدون التي أنشأتها لجنة مسلمي إفريقيا الكويتية أو التي تسمى جمعية العون المباشر.

- مدرسة الشيخ حمدان بن راشد العلمية التي أنشأتها منظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم، ثم أنشأت بعدها معهدين مماثلين بعد ذلك. فقد فتحت المنظمة مكتبها بجزر القمر سنة ١٩٩١م وبعد ذلك بإحدى عشرة سنة أي عام ٢٠٠٢م قامت بفتح هذا المعهد لما لاحظت أن أكبر خدمة يحتاج إليها أبناء البلد هي التعليم(٨)..

- معهد الإرشاد الثانوي الذي أنشأته الهيئة الخيرية العالمية بالكويت عام ١٩٩٧م.

والقاسم المشترك بين هذه المؤسسات كلها كما يظهر أن الذين قاموا بإنشائها منظمات دعوية إسلامية عالمية من خارج البلاد.

- مدارس الإيمان التي قام بتأسيسها الشيخ صادق امبابانزا عثمان خريج كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالمدينة المنورة بعد تخرجه عام ١٩٨٤م.

- مدرسة بث الأخلاق الإسلامية التي أنشأها الشيخ محمد إسلام بوانا خريج كلية الدعوة وأصول الدين بالمدينة المنورة. ويظهر أن هاتين الأخيرتين قام بتأسيسهما اثنان من أبناء البلد.

هذه أبرز المدارس العربية التي قامت بعد الاستقلال، وهذا لا يعني أن ليس هناك مدارس أخرى وإنما ذكرت هذه كنماذج.

المطلب الثاني: مراحل تطور مؤسسات التعليم العام، مقراتها وتوزيعها في الجزر.

هذه المدارس كلها شهدت تطورات كثيرة فكلها بدأت الدراسة فيها من المرحلة الابتدائية وتدريس العلوم العربية والإسلامية، حتى التي أسستها

(٧) مقابلة شفهية عبر الهاتف مع مدير مكتب الرابطة بمروني الشيخ يوسف مدوهما يوم ٢٠١٨/٩/٢٥م

(٨) مقابلة شفهية عبر الهاتف مع مدير المدرسة الشيخ محمود هدار يوم ٢٠١٨/٩/٢٥م

المنظمات العالمية، ولم يكن للتدريس الفرنسي حظ فيها، ثم لاحظ القائمون عليها أن كثيرا من طلابها يهربون إلى المدارس الفرنسية، حيث يرون المستقبل فيها، لا سيما وأن الاهتمام بهذه المدارس حتى من قبل مؤسسيها لم يكن على المستوى المطلوب، إذا استثنينا معهد حمدان بن راشد، ومدرسة ابن خلدون، فلما لاحظوا ذلك ورغبة في إشراك طلاب هذه المدارس في قيادة البلد مستقبلا، أدرجوا التعليم الفرنسي فيها فصارت تقدم منهجا مزدوجا، حيث يدرس الطلاب منهج المدارس الحكومية بالكامل ويشاركون أترابهم في امتحانات الدولة المتوسطة والثانوية، بالإضافة إلى منهج العلوم الإسلامية واللغة العربية التي يدرسونها بكثافة أكثر مما يدرس في مدارس الحكومة، وهذا الوضع الذي عليه تلك المدارس جميعا.

ولكن معهد حمدان بن راشد أنشئ من أول يوم معهدا ثانوياً علمياً لا يدرس فيه إلا العلوم التطبيقية بالإضافة إلى المواد الشرعية كما سبق.

أما مقراتها، فمعاهد الرابطة كما سبق موزعة بين الجزر فالثلاث الموجودة في الجزيرة الكبرى موزعة بين الوسط، وهو موجود في العاصمة موروني، والشمال في مدينة ميسامهولي والجنوب في مدينة فمبوني.

وفي هنزوان واحد في عاصمتها ميسامودو، والثاني في عاصمة شمالها دموني، وأما معهد موهيلي فهو في عاصمتها فمبني.

وأما مدرسة ابن خلدون فهي في ضاحية من الضواحي الواقعة جنوب العاصمة اسمها مدينة فوفوني، فيما تقع مدارس الإيمان ومعهد الإرشاد الثانوي داخل العاصمة.

وأما مدرسة بث الأخلاق الإسلامية، ومعهد حمدان بن راشد فهما في منطقة إتسنراي قريبا من العاصمة أولاها في قرية اسمها أوسيفو والثاني في قرية اسمها باتسا بين العاصمة والمطار.

المطلب الثالث: مناهجها ومستويات التعليم فيها

أما مناهجها فكما تقدم يدرسون العلوم الشرعية واللغة العربية مع المناهج

الرسمية من الابتدائية إلى الثانوية، إلا معهد الإرشاد الثانوي، فهو متخصص في العلوم الشرعية واللغة العربية.

المطلب الرابع: وضعها من حيث كونها أهلية أو رسمية

المدارس التي أنشأتها المنظمات الدولية تحظى باعتراف حكومي وتأسيسها كان باتفاقيات مبرمة بين الحكومة القمرية وتلك المؤسسات، فهي شبه حكومية، أما التي أسسها أبناء البلد فهي مدارس أهلية خاصة، إلا أن الجيد في الأمر أن اختبار الشهادة الثانوية تنظمه وزارة التربية الوطنية عبر إدارة الامتحانات، ويسمح بالمشاركة فيه لمن درس المنهج الحكومي من أي مدرسة خاصة أو عامة، فطلاب هذه المدارس يحظون بالفرص نفسها التي يحظى بها إخوانهم في المدارس الحكومية.

المطلب الخامس: مخرجاتها

إن المخرجات الأولى لهذا المدارس وهم الذين تعلموا العلوم الشرعية واللغة العربية سافروا إلى الوطن العربي، وتعمقوا في هذه العلوم، وصاروا هم الورثة الشرعيين لأساتذتهم الذين أنشؤوا أو درسوا في هذه المدارس ويتبوؤون مواقع شرعية متميزة، فهم القضاة والأئمة والخطباء وجل رجال سلك التعليم سواء في المدارس الحكومية أو الخاصة.

كما أن منهم من تخصص في مجالات العلوم الإنسانية غير الشرعية وانخرطوا في الحياة العامة كالصحافيين والمذيعين والإداريين والاقتصاديين وغير ذلك.

وأما مخرجاتها بعد تطويرها إلى مدارس ذات مناهج مزدوجة فقد دخلوا في جميع التخصصات الشرعية والعلوم الإنسانية والتطبيقية، ونافسوا غيرهم من طلاب المدارس الفرنسية في كل مجال.

وبرهانا على ذلك فإن خيرة الطلبة الذين يلتحقون بكلية العلوم التطبيقية ومعهد العلوم الصحية والمعهد الجامعي للتكنولوجيا في الجامعة القمرية غالبهم من خريجي هذه المدارس ويسجلون نتائج مشرفة (٩).

كما أنهم يلتحقون بهذه التخصصات المختلفة في مختلف الجامعات في

(٩) هذا ما لاحظته أثناء إدارتي للجامعة القمرية منذ عام ٢٠١١م إلى عام ٢٠١٥م نائبا للرئيس، ومن عام ٢٠١٥م إلى عام ٢٠١٨م رئيسا لها.

مشارق الأرض ومغاربها، ولا يمكنك أن تدخل مصنعا أو مستشفى أو مصلحة من مصالح الدولة إلا وتجد عددا منهم فيها وفي أماكن القيادة فيها.

المطلب السادس: العوائق التي تواجهها

هذه المدارس التي أسست أصلا لنشر التعليم الإسلامي واللغة العربية كما تقدم تحولت الآن إلى مدارس خاصة تهتم بالتعليم العام وشيء من العلوم الإسلامية، فصار نوابغ طلابها يختارون التخصصات الدنيوية لدخول الجامعات العالمية والعودة بعد ذلك لاستلام المناصب في الدولة، وزهد كثير منهم عن القسم الشرعي، فلم يعد يلتحق بها إلا من ليس له القدرة العلمية أو المالية لمتابعة الدراسة في غيرها، وبالتالي هبط المستوى التعليمي لهذا التخصص في هذه المعاهد وقل الملتحقون بها.

أما العائق المالي فقد تم تجاوزه لدى الكثير منها حيث تفرض رسوم على الطلاب لتغطية نفقة المدرسة، كما أن بعضها بالإضافة إلى هذه الرسوم تحظى بدعم خارجي ليس بالهين، مثل مدارس الإيمان التي تحظى بمنشآت أقامتها مؤسسة الحرمين الخيرية بالرياض ومؤسسة راف بالدوحة، والبنك الإسلامي للتنمية بجدة مع دعم لوجستي غير منقطع من الندوة العالمية للشباب الإسلامي(١٠).

المطلب السابع: الشهادة الثانوية الشرعية:

كانت من العوائق التي تُزهِّد الطلاب عن الالتحاق بقسم العلوم الشرعية أن الطالب يكمل المرحلة الثانوية، ولا ينال شهادة علمية معترف بها، وكانت هذه المشكلة كبيرة، وظهر أثرها السلبي عام ٢٠٠٣م عند افتتاح الجامعة القمرية، حيث رفضت إدارة الشؤون التعليمية طلاب معهد الإرشاد الثانوي، مع أنهم أكملوا المرحلة الثانوية، ونجحوا في الامتحان الذي أجرته لهم المدرسة بحجة أن الشهادة الثانوية لا تصدرها إلا وزارة التربية.

فكان الحل الأمثل أن اقترح مسؤولو كلية الإمام الشافعي آنذاك على وزير التربية الوطنية فكرة إدخال قسم للعلوم الشرعية واللغة العربية في برنامج الشهادة الثانوية وتقوم الوزارة باعتماد مناهج هذا القسم ثم بعد ذلك أي مدرسة

(١٠) هذه المساعدات عندما تقدم تقدم في حفلات علنية ويبين مصدر الدعم ويوثق ذلك كل من حضر.

تريد أن يختبر طلابها، وتعترف الحكومة بشهادتها عليها أن تدرس هذه المناهج، وقد وافق الوزير على ذلك وصدر القرار الوزاري رقم ٠٨/٠٦ القاضي باعتماد الشهادة الثانوية قسم اللغة العربية والعلوم الشرعية، ودخل حيز التنفيذ منذ العام ٢٠٠٧م.

لقد كان اعتماد هذه الشهادة فتحا عظيما لدارسي العلوم الشرعية والعربية وحافزا لتطويرها، فبعد إدخال المدارس المذكورة هذا النظام، ونيل طلابها هذه الشهادة التي لم تسمح لهم بالدخول في الجامعة الوطنية، بل سمح لهم بالالتحاق بجميع جامعات العالم لكونها شهادة صادرة من الحكومة، ولكن جعل التعليم الشرعي تعليما رسميا مثلها مثل أنواع التعليم الأخرى ففتح قسم العلوم الشرعية واللغة العربية في أعرق المعاهد الثانوية الحكومية، وفتح في معهد سيد محمد شيخ أكبر، وفي أقدم معهد على الإطلاق في العاصمة موروني، ثم فتح في معهد ميسامودو، ومعهد دموني في هنزوان قبل ذلك، وأخذ عدد الطلاب الملتحقين به في تزايد مستمر.

المبحث الثالث: مؤسسات التعليم الإسلامي العالي بعد الاستقلال وتحته مطلبان:

المطلب الأول: التعليم العربي والإسلامي في معاهد الدولة العليا

نالت جزر القمر استقلالها عام ١٩٧٥م، ولم يكن في البلاد عند خروج القوة المهيمنة إلا معهدان ثانويان وثلاث معاهد متوسطة على مستوى الجزر الثلاث (١١) التي أخذت الاستقلال وهذه المعاهد كلها تدرس باللغة الفرنسية أما العربية فلغة حية يخصص لها ساعات قليلة ومعدل أقل تزهيدا للناس فيها.

فإذا حصل الطالب على الشهادة الثانوية العامة وأراد مواصلة مسيرته التعليمية، فيجب عليه أن يهاجر إلى الخارج إذ لم يكن هناك أي مؤسسة للتعليم العالي أو العام أو الفني.

وفي عهد الاستعمار كان هؤلاء الطلبة يبتعثون إلى فرنسا أو إحدى مستعمراتها(١٢).

بعد إعلان الاستقلال لم يهدأ البلد ولم يشهد أي استقرار سياسي، فإذا كان

(١١) الجزيرة الرابعة والتي لم تزال مستعمرة لم يكن فيها معهد واحد

(١٢) أبرز دولة كان الطلبة القمريون يرسلون إليها هي دولة مدغشقر المجاورة

يوم ٦ يوليو ١٩٧٥ م هو مولد الحرية لهذا الشعب ففي يوم ٣أغسطس ١٩٧٥ أي بعد أقل من شهر تم الانقلاب على الحكومة المؤقتة، وتولى الحكم مجموعة من الشباب.

فلما وجدوا أنفسهم أمام واقع صعب في مجال التعليم اضطروا أن يكلفوا خريجي الثانوية العامة بالتدريس في المعاهد المتوسطة التي تم فتحها آنذاك بكثرة (١٣) ، أما المعاهد الثانوية والمعاهد المتوسطة التي وجدت أيام الاستعمار تم استقدام مدرسين من الدول الإفريقية كالسنغال وتونس والجزائر للتدريس فيها.

وبعد أقل من ثلاث سنوات تم الانقلاب على هذا النظام وعاد أباء الاستقلال إلى الحكم في عام ١٩٧٨م وكان من أول ما فكروا فيه بعد وضع مؤسسات الدولة الدستورية، العناية بالتعليم العالي لإعداد الكوادر التي يحتاج إليها البلد الناشئ، فتم في عام ١٩٨١م إنشاء المعهد الوطني للتعليم العالي في مدينة مفوني القريبة من العاصمة موروني، كما أنشئ المعهد الصحي في العاصمة موروني وتعتبر هاتان المؤسستان الباكورة المباركة للتعليم العالي في جزر القمر.

استمر هذان المعهدان في العطاء لمدة تزيد على عشر سنوات ثم تم إقفالهما بحجة الاستغناء عنهما، حيث تم تحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها حسب زعم المسؤولين في ذلك الوقت، ولكن بعد هذه الخطوة تم فتح معهدين عاليين من طراز آخر وهما: معهد إعداد معلمي المرحلة الابتدائية وفتح له فرع في كل جزيرة، والمدرسة العليا للعلوم الإدارية والتجارية في العاصمة موروني وذلك في التسعينيات، كما تم افتتاح المعهد العالي للتعليم والتكوين سنة ١٩٩٨م وكل هذه المعاهد كان فترة الدراسة فيها سنتين وتمنح دبلوما عاليا في مجال تخصصاتها. كما أنها كانت تدرج في برامجها والتي تدرس جميعا باللغة الفرنسية، اللغة العربية كلغة حية نظراً لكونها لغة رسمية في البلد، بل بعض هذه المعاهد كان فيها أقسام للغة العربية وهي التي سيتركز الحديث عليها.

وفي عام ٢٠٠٢م وبمبادرة شجاعة من الكوادر القمرية العائدة من الوطن

(١٣) تم افتتاح معهد متوسط ريفي في كل مديرية من مديريات الدولة التي كانت تبلغ ٦٠مديرية

العربي متسلحين بسلاح العلم والمعرفة، ومشحونين بالغيرة للغة العربية والدراسات الإسلامية، شهدت البلاد مولد أول مؤسسة للتعليم العالي تحمل مسمى كلية وتوضع على مستوى كلية، وهي كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية ليستوحي منها المسؤولون في الدولة فكرة إنشاء الجامعة القمرية سنة ٢٠٠٣م وضم هذه الكلية إليها، وتحويل جميع المعاهد العليا التي سبقت الإشارة إليها إلى كليات. فصار الحديث الآن عن التعليم العالي في جزر القمر هو حديث عن جامعة جزر القمر التي تأسست سنة ٢٠٠٣م، والتي تضم أربع كليات ومعهدين ومدرسة وطنية ومركزا للتعليم المستمر في الجزيرة الكبرى، وفرعاً في كل من جزيرة هنزوان وموهيلي، ومن بين كلياتها كلية متخصصة للعلوم الإسلامية والعربية.

هذه مسيرة التعليم العالي في جزر القمر منذ الاستقلال إلى الآن، وحيث إن هذه المؤسسات جميعا اعتنت باللغة العربية بدرجات متفاوتة، إلا أن بعض المؤسسات لها أو كان لها أقسام للغة العربية والدراسات الإسلامية سيتم التركيز عليها دون الإغفال عن الإشارة إلى كل جهد تعلق بخدمة هذه اللغة الشريفة في بقية المؤسسات قل أو كثر.

وعليه فالمؤسسات التي يجدر الحديث عنها هنا هي:

المعهد الوطني للتعليم العالي بمفوني الذي أُسس عام ١٩٨١م

المعهد العالي للتعليم والتكوين الذي أُسس عام ١٩٩٨م.

كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية التي أُسست عام ٢٠٠٢م، وهذه سيخصص لها مطلب خاص.

حيث تمثل هذه المؤسسات الثلاث، ثلاث مراحل مهمة مر بها تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية على مستوى المرحلة الجامعية والدراسات العليا.

أولاً: المعهد الوطني للتعليم العالي بمفوني

الذي أسسه عام ١٩٨١م الرئيس أحمد عبد الله عبد الرحمن (١٤) ليعد مدرسي المعاهد الإعدادية التي أنشأتها الحكومة الثورية لعلي صالح والتي كان يدرس فيها حملة الشهادة الثانوية قليلي الخبرة.

فرأى المسؤولون أن أقل ما يمكن أن يقبل كمؤهل لمعلم هذه المرحلة هو الدبلوم العالي والذي يناله الدارس بعد سنتين من الدراسة الجامعية أي أقل من الليسانس.

فصدر الأمر بإنشاء هذا المعهد لتحقيق هذا الهدف، لذا كانت الأقسام العلمية فيه منحصرة على المواد التي تدرس في التعليم العام، بالإضافة إلى المواد التربوية التي يحتاج إليها من يعد لمهمة التدريس في هذه المرحلة.

فضم أقسام الرياضيات والفيزياء والعلوم الطبيعية واللغات الفرنسية والإنجليزية، وكان منها قسم مزدوج للغة الفرنسية واللغة العربية (١٥).

وهذا القسم هو المعني بإعداد مدرسي اللغة العربية والفرنسية، وبالنظر إلى خطط الدراسة فيه نجد أن المواد الدراسية على ثلاثة اقسام:

مواد اللغة العربية كالنحو والصرف والنصوص الأدبية واللهجات والأصوات، مواد اللغة الفرنسية وآدابها كذلك.

ثم المواد التربوية كعلم النفس وطرق التدريس و الوسائل التعليمية ونحو ذلك، ويلاحظ أيضا أن هذا القسم الأخير كان يحظى بعناية أشد من القسمين الأولين.

إلا أن تدريس اللغة العربية وعلومها حظي بهيئة تدريسية متميزة أعطته دفعة قوية مما جعل إنتاج هذا المعهد طيبا.

مخرجات هذا المعهد:

أما خريجو هذا القسم بل المعهد بأكمله فهم الذين تولوا التدريس في المعاهد الإعدادية كما أعدوا له فقد حقق المعهد أهدافه، ويلاحظ أن هؤلاء

(١٤) أول رئيس للجمهورية القمرية وهو أبو الاستقلال ولكن أطاح به الرئيس الاشتراكي علي صالح بعد الاستقلال بأقل من شهر ثم عاد إلى الحكم عام ١٩٧٨م إثر انقلاب عسكري قضى به على علي صالح.

(١٥) كانت الأقسام مزدوجة بحيث يكون المتخرج فيها قادرا على تدريس مادتين في المرحلة المتوسطة / فمثلا قسم الفيزياء والرياضيات هو قسم واحد، وقسم العلوم الطبيعية والرياضات هو قسم واحد، وقسم الفرنسية والإنجليزية قسم واحد، وقسم الفرنسية والعربية قسم واحد وهكذا.

المدرسين تميزوا بكفاءة تربوية جيدة، وإن كانت حصيلتهم العلمية في اللغة العربية محدودة نظرا لقصر المدة، ولكون المواد العربية التي درسوها هي تلك التي يعدون لتدريسها في المعاهد وهي اللغة العربية للناطقين بغيرها، فلم يدرسوا كثيرا من فنون هذه اللغة كالأدب العربي بعصوره والبلاغة والخطابة، ونحو ذلك، وما تعلموه تعلموا منه شيئا وغابت عنهم أشياء كثيرة.

ولم يكتب لهذا المعهد أن يتطور إذ بحلول عام ١٩٩٤م قدرت وزارة التربية الوطنية أن المعهد قد حقق أهدافه وامتلأت المعاهد الإعدادية بالمدرسين، بل صار هناك فائض لا يجد مكانا لتوظيفه، فقررت إغلاق المعهد لتسدل الستار على مؤسسة كانت هي الأمل لمن حصل على الشهادة الثانوية وعجز عن السفر إلى الخارج لإكمال تعليمه العالي، بل وكان مصنعا قويا لإنتاج مربي الأجيال، وبتوقفه توقف التعليم العالي برمته، ومنه التعليم العربي في هذه المرحلة.

ثانياً: المعهد العالي للتعليم والتكوين:

بعد اغلاق المعهد الوطني للمبرر المذكور توجهت الحكومة نحو إعداد مدرسي المرحلة الابتدائية، فأنشئ معهد إعداد المعلمين في كل جزيرة، وكانت مادة اللغة العربية لغة محادثة ضمن برامجه التعليمية، وليس إعداد معلم اللغة العربية للمرحلة الابتدائية، لأنه إلى هذا الوقت لم تكن العربية تدرس في المرحلة الابتدائية، وإنما الهدف أن يلم معلم المرحلة الابتدائية ببعض الكلمات في اللغة العربية.

كما أن الفترة ذاتها شهدت إنشاء المدرسة الوطنية للعلوم الإدارية والتجارية، وكانت اللغة العربية ضمن المواد المقررة على المستوى نفسه في معاهد إعداد المعلمين، واختاروا مادة سميت باللغة العربية لغة أعمال للتدريس في هذا المعهد.

نشأة المعهد وأهدافه:

ولكن بعد أربع سنوات من إقفال المعهد الوطني، وزيادة عدد الحاصلين على الشهادة الثانوية العاطلين عن مواصلة تعليمهم الجامعي لعجزهم عن السفر، فكرت الدولة من جديد في إعادة فتح معهد وطني للتعليم الجامعي، وهذه

المرة ليس الهدف منه إعداد مدرسي مرحلة معينة، وإنما الهدف منه إيجاد مكان يواصل فيه الطلبة تعليمهم، ريثما يجدون الفرصة للالتحاق بالجامعة في الخارج. وتم ذلك في عام ١٩٩٨م حيث قرر الرئيس محمد تقي عبد الكريم إنشاء المعهد العالي للتعليم وإعادة التأهيل (إسفير)، والذي ضم أقساما علمية على غرار الأقسام العلمية في الكليات، فكان فيه قسم للغة الفرنسية وآدابها، وقسم للعلوم الطبيعية، وقسم للتاريخ والجغرافيا، وقسم للفيزياء والكيمياء، وكان فيه أيضا قسم للغة العربية والحضارة الإسلامية.

وقد عني هذا القسم بتدريس بعض علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب، وكذلك مواد الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية بالإضافة إلى مناهج البحث وبعض متطلبات المعهد كاللغة الفرنسية.

إلا أن الملاحظ أن هذه المواد الدراسية لم يوضع لها محتويات محددة من قبل مختصين وإنما ترك الأمر إلى المعيدين.الذين كلفوا بالتدريس فيه لوضع هذه المحتويات، فكان كل واحد منهم يدرس ما سهل عليه، دون الالتزام بمقرر محدد ولا تحديد أهداف.

فربما تجد الموضوع الواحد يدرس في السنة الأولى والثانية، بل ربما لجأ بعض هؤلاء المعيدين إلى النصوص المقررة للمرحلة الثانوية، ودرسوها في هذه المرحلة لسهولتها.

وخريجو هذا المعهد رغم هذه المشكلات التربوية قد استطاعوا أن يواصلوا تعليمهم الجامعي في الخارج بنسبة لا بأس بها، ولما وصلت أول دفعة من حملة الدكتوراه إلى البلاد من الذين درسوا في الوطن العربي، وانخرطوا في ميدان التدريس ولاحظوا أن المؤسسة القائمة للتعليم العالي العربي وهو معهد (إسفير) عبارة عن شكل وهيكل بدون مضمون متين، فكروا في إيجاد مؤسسة للتعليم العالي على مستوى كلية جامعية حتى ينال هذا التعليم حقه، فكانت فكرة إنشاء كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية، والتي كانت مقدمة لإنشاء أول جامعة في جزر القمر هي جامعة جزر القمر، والتي بدأت بدمج جميع المعاهد العليا القائمة وتطويرها إلى كليات في عام ٢٠٠٣م أي بعد تأسيس الكلية بسنة واحدة.

المطلب الثاني: كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية.

الفرع الأول: التعريف والتأسيس

جاء في تعريف هذه الكلية بأنها (هي كلية إسلامية أهلية تركز على تعليم الناس العلوم الإسلامية والعربية بمختلف تخصصاتها، باتباع طرق التدريس الحديثة، وتتمتع بذمة مالية مستقلة. تحت إشراف علمي لدار الإفتاء وهي المؤسسة الدينية العليا في الدولة) [١٦]. وهكذا بدأت هذه المؤسسة إذ فكرة إنشائها ترجع إلى حَمَلة شهادة الدكتوراه الأوائل الذين عادوا إلى البلاد من الوطن العربي بعد إدراكهم لواقع التعليم العالي العربي الذي سبق الحديث عنه، كما أن دوافع أخرى شجعتهم على المضي قدما في إقامة هذا المشروع الأهلي، والذي سرعان ما صار حكوميا رسميا، بانضمامها إلى الجامعة التي أنشأتها الدولة بعد الكلية بسنة بالمرسوم الرئاسي رقم ٠٣-٠٦ بتاريخ ٢٠٠٣/٩/٨م ومن هذه الدوافع:

حاجة المجتمع إلى مثل هذه المؤسسة لتلبية رغبة فئات كثيرة مثل:

أ - المتخرجين من الثانويات العامة والإسلامية الراغبين في مواصلة تعليمهم في المجال العربي والإسلامي، (مثل خريجي معهد الإرشاد - طلاب القسم العربي بالمعهد العالي للتعليم والتأهيل - إسفير-).

ب- الذين نالوا قسطاً من التعليم الإسلامي على أيدي المشايخ ويحتاجون إلى المزيد من العلم والتعرف على طرق التلقي الحديثة.

ج - الكوادر الذين نالوا قسطاً من التعلي م العام، والذين يحرصون على معرفة الإسلام كمنهج حياة.

د- الذين تدعوهم حاجة مجال عملهم إلى الإلمام باللغة العربية، أو بقسط منها.

كما أن قيام مثل هذه المؤسسات سيكون سدا منيعا لمواجهة حملة التغريب التي يشهدها العالم الإسلامي عموما، وجزر القمر خصوصاً باسم العولمة الثقافية، بغرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة.

١٦ انظر دليل الكلية والنص الأساسي الأول لها

الفرع الثاني: أهداف الكلية:

وقد بينت أهداف هذه الكلية وحددت في النقاط الآتية:

- نشر التعليم الإسلامي المؤهل عن طريق التعليم الجامعي والدراسات العليا ولا سيما في طبقات الشباب الذين يمثلون ٦٥٪ من سكان الأرخبيل.

٢ - نشر اللغة العربية التي هي لغة القرآن، وإحدى اللغات الرسمية في البلاد، وتنمية مواهب الطلاب على تذوق هذه اللغة الرفيعة وما فيها من أساليب الإعجاز.

٣ - إعداد كوادر علمية عالية قادرة على حمل مسئولية الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يتمتعون بالإضافة إلى الحصيلة العلمية الشرعية - بمعرفة عادات البلد وأحواله وخصوصياته، والطرق المناسبة لمعالجة قضاياه في مختلف الميادين، بعيدين عن التأثر بأشكال العنف، والإرهاب التي يلصق بها الدين الإسلامي الحنيف الذي هو بعيد عنها.

٤ - القيام بالبحوث العلمية التي تساهم في تثقيف الشعب على مختلف مستوياته باللغة العربية والفرنسية والقمرية، وإقامة الدورات العلمية المستمرة لتنوير مختلف طبقات المجتمع.

٥ - إتاحة الفرصة لمن يرغب في التزود بالعلوم الإسلامية ممن تعلم العلوم المدنية ودخل في ميدان العمل سواء كان موظفاً حكومياً أو رجل أعمال أو غير هؤلاء.

٦- إقامة روابط علمية مع الكليات المماثلة والجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي للاستفادة وتبادل الخبرات.

٧- جعل جزر القمر قاعدة علمية لنشر التعليم الإسلامي في ربوع المحيط الهندي حيث نجده البلد الإسلامي الوحيد في المنطقة والتي تحيط به دول كلها تشن حرباً على الإسلام أو تجهل به (١٧).

الفرع الثالث: أقسام الكلية:

افتتحت الكلية عند نشأتها بثلاثة أقسام هي(١٨):

قسم الدراسات الإسلامية، ويعنى بتدريس علوم القرآن الكريم والسنة المشرفة

(١٧) المصدر نفسه

(١٨) انظر المصدر نفسه، والنشرة التعريفية للكلية

والعقيدة والفكر الإسلامي، والفقه وأصوله والأديان والمذاهب الفكرية المعاصرة بالإضافة إلى علوم اللغة العربية التي لا يمكن فهم العلوم الإسلامية بدونها.

قسم اللغة العربية وآدابها، ويعنى بتدريس علوم النحو والصرف والبلاغة والأدب العربي قديمه وحديثه وكذا الأدب المقارن والنقد والعروض وفقه اللغة والمعاجم وغيرها من المواد التي لا يستغني عنها الطالب في الدراسات الإسلامية.

ويعنى القسمان بتدريس بعض العلوم التكميلية، كالتربية وطرائق التدريس، ومبادئ في علوم الإدارة وعلم النفس، والإنجليزية. علما بأن دراسة اللغة الفرنسية والحاسوب في الكلية إجبارية في جميع الأقسام.

قسم التعليم المستمر وخدمة المجتمع، ويعنى هذا القسم بتنظيم الدورات العلمية المكثفة في اللغة العربية لغير الناطقين بها، ودورات في اللغة الفرنسية والإنجليزية والحاسب الآلي للراغبين.

كما يقوم هذا القسم بتنظيم الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية داخل الكلية وخارجها.

ويقوم هذا القسم بإصدار الحولية العلمية للكلية (المنبر).

وفي عام ٢٠١٣م افتتح فرع لها في فرع الجامعة بجزيرة هنزوان، كما تم في عام ٢٠١٧م فتح برنامج ماجستير في التربية لإعداد معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في المرحلة الثانوية.

وبمولد هذه المؤسسة دخل تعليم اللغة العربية في المرحلة الجامعية مرحلة جديدة، حيث قامت كلية على غرار كليات اللغة العربية، وكليات الدراسات الإسلامية في الوطن العربي الأم في الشكل والمضمون.

الفرع الثالث: خريجو الكلية:

وقد بدأ خريجو جامعة جزر القمر عموما وكلية الإمام الشافعي خصوصا يشاركون في الحياة العامة كلٌ في ميدان تخصصه، فمنهم من دخل في مجال التدريس، ومنهم من دخل في العمل الإداري، بل ومنهم من يشارك في جهاز أمن الدولة والشرطة، وآخرون في النضال السياسي سواء بتأييد الحكومة

الحالية [١٩] أو في المعارضة.

الفرع الرابع: مقرها وتطور أعداد الطلاب فيها:

مقر هذه الكلية في مدينة مروني العاصمة في وسط المدينة، ولها فرع في الجامعة بهنزوان كما تقدم، ويلاحظ التطور الكبير في أعداد طلابها إذا علم أنها افتتحت بسبعة وعشرين طالباً في عامها الأول، وبلغ عد طلابها في المقر الرئيس بمروني فقط للعام الماضي ٢٠١٧م - ٢٠١٨م أربعمائة وخمسين طالبا وطالبة في مرحلتي الليسانس والماجستير.

الفرع الخامس: مراحل الدراسة:

الكلية تتبع نظام الدراسة المتبعة في الجامعة والمعروف بـ (LMD) أي الليسانس ثلاث سنوات والماجستير سنتان والدكتوراة ثلاث سنوات، وتمنح حاليا ليسانسا في الدراسات الإسلامية، وفي علوم القرآن وفي اللغة العربية كما أنها تمنح الماجستير في الفقه والأصول وفي علوم التربية.

الفرع السادس: المؤمل في تطوير الكلية والتعليم العالي العربي الإسلامي.

إن المرحلة التي وصلت إليها اللغة العربية في التعليم الجامعي القمري، وما صحبها من اعتماد الشهادة الثانوية «قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية» من قبل وزارة التربية الوطنية، وكثرة المتخصصين في العلوم الإنسانية بل والتطبيقية من خريجي الجامعات العربية والإسلامية، يجعل طموحات العاملين في هذا الميدان كبيرة وعزائمهم عالية، مما يسمح بالتفكير في الانتقال إلى مرحلة تعريب العلوم الإنسانية ثم التطبيقية على المدى البعيد وبالتدرج والمرحلية.

لذا تقدمت كلية الإمام الشافعي إلى المجلس العلمي لجامعة جزر القمر بطلب فتح بعض الأقسام العلمية في العلوم الإنسانية لتدرس باللغة العربية في الكلية، وإن كانت موجودة في كليات أخرى للجامعة إلا أنها تدرس باللغة الفرنسية، وهذه الأقسام هي:

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية في إفريقيا، قسم العلوم الإدارية وقسم الإعلام والصحافة بإذن الله تعالى.

(١٩) للتمثيل فقط مدير مكتب المفتي، ومدير مكتب وزير التعمير، و. ستشار وزير الصحة ومستشار وزير الشئون الإسلامية حاليا كلهم من خريجي كلية الإمام الشافعي

ولا يستبعد أن تتطور هذه الكلية في مستقبل الأيام إلى أن تصير قاعدة علمية متينة ومنارة لنشر العلم والمعرفة في منطقة المحيط الهندي إذا نظرنا إلى نموها السريع ووقوف الأشقاء من جامعات إسلامية في الوطن العربي ومنظمات دعوية وشبابية بجانبها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تكون الزيادات حيث أعان على إتمام هذه الورقة والتي يمكن أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:

١ - فضل السادة العلويين في نشر العلم الشرعي في الشرق الأفريقي عامة وفي جزر القمر خاصة حيث يلاحظ، أهم المدارس التي وجدت في عهد الاستعمار حافظت على هوية الأمة كانت من إنشائهم.

٢ - الدور الكبير الذي أدته هذه المدارس حيث هيأت الأفواج الأولى للشباب الذين نهلوا العلوم في الجامعات الإسلامية ورجعوا ليحملوا مشاعل النور في البلاد بعد الاستقلال.

٣ - تطور المدارس العربية الإسلامية في مناهجها ومبانيها ونظامها الأكاديمي.

٤ - تحول هذه المدارس جميعا إلى مدارس ذات تعليم مزدوج يشمل المناهج العامة التي تدرس في معاهد الدولة ومنهج العلوم الشرعية واللغة العربية.

٥ - انتقال التعليم العربي من تعليم أهلي إلى تعليم رسمي باعتماد الشهادة الثانوية الشرعية، وافتتاح كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية.

٦ - جهود المنظمات الدعوية العالمية في نهضة التعليم الإسلامي في جزر القمر بعد استقلالها.

٧ - فضل خريجي الجامعات الإسلامية من أبناء جزر القمر في نشر العلوم الإسلامية والمساهمة في بناء الوطن في شتى المجالات، وطموحاتهم المستمرة لتطوير التعليم ومؤسساته في البلاد.

٨ - تفاوت مستوى مخرجات هذه المدارس العلمي بين الأجيال الأولى والأجيال الحديثة حيث يلاحظ أن الأجيال الأولى مستواهم في العلوم الشرعية واللغة العربية أقوى من الأجيال اللاحقة الذين تعلموا فيها بعد إدخال المناهج

المزدوجة.

وبناء على هذه النتائج يمكن تقديم بعض التوصيات المهمة التي تدفع هذا التعليم إلى الأمام وهي:

١ - أن يُعلَّم طلاب القسم الشرعي بعض المهن اليدوية عند التخرج حتى يعتمدوا على أنفسهم في كسب العيش لمن لم يوظف في الحكومة، ولم يجد من يكفله، لا سيما أن هذه سنة علماء السلف ممن كانوا يجمعون بين العلم الشرعي ومهنة في اليد. فهذا يشجع الشباب على المواصلة في هذا المسار.

٢ - أن يختار لهذه الأقسام الطلاب النابغين كالذين يرشحون للتخصصات العلمية، فبقدر ما نحتاج إلى طبيب ماهر يعالج الناس ولا يقتلهم نحتاج إلى الفقيه المحنك الذي يحسن توجيه المجتمع ويفتي له، فخطأ الطبيب قد يقتل مريضا واحدا وخطأ العالم قد يهلك أمة.

٣ - أن يُكوِّن أصحاب هذه المدارس مجلسا موحدا لينظموا مسارهم ويوحدوا صفهم فهذا يساعدهم، ويتحقق بينهم التعاون على البر والتقوى حيث يحمل قويُهم ضعيفَهم.

٤ - ألّا تتخلى المنظمات الدعوية العالمية عن دورها في دعم هذا التعليم الذي يحتاج الناس إليه دائما أمة جاهلة بدينها جديرة بألا يحترمها أحد. وفي الأونة الأخيرة بدأت هذه المنظمات في التخلي عنها مما أضعف أداءها ضعفا واضحا مثل معهد الإرشاد الذي تخلت عنه الهيئة الكويتية منذ أمد بعيد، وفي هذا العام نقلت رابطة العالم الإسلامي معاهد إلى هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لها فلا أدري ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ (سورة الجن: (١٠)

(١٠) سورة الجن آية ١٠

المصادر:

القرآن الكريم

١ - تسجيل صوتي عن طريق الوتساب مع السفير حاجي عبد الله عبدالحميد المقيم حاليا في قطر – يوم ٢٠١٨/٩/٢٤م

٢ - التعليم العربي في جزر القمر، أطواره وسبل تطويره للدكتور عبد الرؤوف عبده عمر - رسالة دكتوراه تمت مناقشتها في جامعة أمدرمان الإسلامية سنة ٢٠١٢م

٣ - تقرير عن مدرسة النور الإسلامية - لمديرها السابق الأستاذ - أنور علي سعد لعام ٢٠١٨م

٤ - حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودار - ترجمة عجاج نويض مع زيادات للأمير شكيب أرسلان - دار الفكر للطباعة والنشر ط٤ سنة١٩٧٣م

٥ - دليل كلية الإمام الشافعي للعلوم الإسلامية والعربية لسنة ٢٠٠٢م

٦ - الفتوى - أركانها أثر تغيرها على السياسة الشرعية، مؤسساتها ورجالاتها في جزر القمر، بحث غير منشور للدكتور سعيد برهان عبد الله.

٧ - القرارات الوزارية والمراسيم الرئاسية المتعلقة بالمؤسسات والنظم التعليمية والمنشورة ف الجريدة الرسمية.

٨ -مقابلة شفهية عبر الهاتف مع الأستاذ أحمد أبو بكر إمام وخطيب جامع القاسمي بمروني - يوم ٢٠١٨/٩/٢٤م.

٩ - مقابلة شفهية عبر الهاتف مع مدير مدرسة حمدان بن راشد آل مكتوم الأستاذ محمود هدار يوم ٢٠١٨/٩/٢٥م.

١٠ - مقابلة شفهية عبر الهاتف مع مدير مكتب رابطة العالم الإسلامي بمروني يوسف مدوهوما - يوم ٢٠١٨/٩/٢٥م.